

الفرج بعد الشدة

[85] إبراهيم فبعث إلى الامين بالطاف ورقعة يسأل فيها صرف غضبه فرد الامين الهدية ولم يجب على الرقعة. فوجه إبراهيم إليه وصيفة مليحة مغنية كان قد رباها وعلمها وبعث معها عودا معمولاً من العود الهندي، مكللاً بالجوهر وألبسها حلة منسوجة بالقصب وقال أبياتاً وغنى فيها والقاها عليها، حتى أخذت الصوت، وأحكمت الصنعة فيه فوقفت الجارية بين يدي أمير المؤمنين وقالت له: عمك يا أمير المؤمنين يقول لك واندفعت تغنى شعراً: هتكت الضمير برد اللطف * وكشفت هجرى لى فأنكشف فان كنت تحقد شيئاً جرى * فهب للعمومة ما قد سلف وجد لى بصفحك عن زلتى * فبالفضل يأخذ أهل الشرف فقال لها الامين: أحسنت يا صبية فما اسمك؟ قالت: هدية قال: أفأنت كاسمك أم أنت عارية؟ قالت: أنا كاسمى وبه سمانى لما أهدانى إلى أمير المؤمنين، فسر بها الامين وبعث إلى إبراهيم بن المهدي فأحضره ورضى عنه وأمر له بخمسين ألف دينار وقف أحمد بن عروة بين يدي أمير المؤمنين المأمون لما عزله عن الاهواز فقال له: خربت البلاد، وقتلت العباد، وإني لافعلن بك ولافعلن. فقال يا أمير المؤمنين ما تحب أن يفعل إني بك إذا وقفت بين يديه وقد قرعك بذنوبك. قال: العفو والصفح. قال: فافعل بعبدك ما تحب أن يفعل بك مولاك. قال قد فعلت ارجع إلى عمك، فوال مستعطف خير من وال مستأنف، وروى أنه جنى غلاماً للحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين جناية توجب العقاب فأمر به أن يضرب فقال يا مولاي (والكاظمين الغيظ) قال خلوا عنه. قال يا مولاي: (والعافين عن الناس) قال: قد عفوت عنك. قال يا مولاي (والإحسانين) قال أنت حر لوجه الله تعالى ذلك ضعف ما كنت أعطيك * قال الأصمعي أتى عبد الملك بن مروان برجل قامت عليه البينة بسرقة فأمر بقطع يده فقال الرجل يدي يا أمير المؤمنين أعيذاها * بعفوك من عار على يشينها